Water and its manifestations in the collection (For Prayer and Revolution) by Nazik Al-Malaika: a thematic reading

Lecturer. Dr. Mariam Abdulnabi Abdulmajeed
University of Basrah
Center For Basrah and Arab Gulf
E-mail: mariam.alnajjar@uobasrah.edu.iq

Abctract:

Nazik Al-Malaika's collection of poems (Prayer and Revolution) revealed conscious and great pains in the self, and through its texts, it coalesced with the manifestations of the universe represented by water and its manifestations. Which has a great value in itself

The collection's poems describe reality and expose its flaws, to reach a pure atmosphere that is integrated through prayer and its association with the rebellion that you know in its introduction to the group as the beginning of a transcendent transformation in the spirit to enter a more innocent and peaceful world. Great corruption and the call to change it to rise to the heights of endless good

It be found that the vocabulary of water and its manifestations distributed in concentration in the texts of the group and parallel to the call for rebellion against the dark reality, by revealing it first, and by envisioning a reality that transcends its time towards dimensions.

Key words: water manifestations, for prayer, revolution, Nazik al-Malaika.

المياه وتجلياتها في مجموعة (للصلاة والثورة) لنازك الملائكة : قراءة موضوعاتية

م. مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: mariam.alnajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص:

كشفت مجموعة (للصلاة والثورة) للشاعرة نازك الملائكة عن آلام واعية وكبيرة في الذات وتلاحمت عبر نصوصها مع مظاهر الكون المتمثلة بالمياه وتجلياتها، وقد تلازم القول بها مع مشاهد مستلة من الواقع الذي حاولت التعريف به للبوح عن انفعالاتها، المتماسة مع قضايا إنسانية ووطنية في الواقع العربي الذي يمتلك في ذاتها قيمة كبرى.

وكانت قصائد المجموعة تصف الواقع وتفضح عيوبه، للوصول إلى مناخ نقي يتكامل عبر الصلاة وتلازمها مع التمرد الذي تعرفه في مقدمتها للمجموعة بأنه بداية للتحول السامي في الروح للولوج إلى عالم أكثر براءة وسلام، وقد وجدت في القول بالثورة مكملاً للصلاة حينما تلتزم نبذ الواقع الذي ينطوي على فساد كبير والدعوة إلى تغييره للارتفاع إلى ذرى للخير اللامنتهي، وقد وجدنا مفردات المياه وتجلياتها متوزعة بتركيز في نصوص المجموعة ومتوازية مع الدعوة إلى التمرد على الواقع المعتم، بكشفه أولاً، وبتصور واقع يتجاوز زمنه نحو أبعاد برزت فضاءاتها في النص المكتسي سمات تعبّر عن دواخل الذات الأنثوية، كشف عن فكرها وثقافتها العليا.

الكلمات المفتاحية: تجليات المياه ، للصلاة ، الثورة ، نازك الملائكة .

مقدمة:

تنفتح مجموعة (للصلاة والثورة) للشاعرة نازك الملائكة[*] على مسارات تكشف عن هموم عالية، تلاحمت مع الذات عبر مظاهر الكون المتمثلة بالمياه وتجلياتها، وقد تلازم القول بها مع رؤى مستلة من الواقع الذي حاولت التعريف به للبوح عن انفعالات تستيقظ في وعيها، متماسا مع قضايا إنسانية متراصة مع الواقع العربي الذي يمتلك في ذاتها قيمة كبرى.

وكان الأثر المهيمن الذي يتوارد مداه في قصائد المجموعة ينتمي إلى توصيف الواقع ومحاولة فضح عيوبه، للوصول إلى مناخ نقي يتكامل عبر الصلاة وتلازمها مع التمرد الذي تعرفه في مقدمتها للمجموعة بأنه بداية للتحول السامي في الروح للولوج إلى عالم أكثر براءة وسلام، وقد وجدت في القول بالثورة مكملاً للصلاة[١] حينما تلتزم نبذ الواقع الذي ينطوي على فساد كبير والدعوة إلى تغييره للارتفاع إلى ذرى للخير اللامنتهي، وقد تبدى القول بالظلم في مواطن تشفّ عن تعالقه مع النقص الذي يترشّح من انهيار الداخل والاستسلام الذي وجدنا التحريض إلى رفضه بقوة في فضاء نصوص (للصلاة والثورة)، وكان القول برفض السلام حينما يتداخل مع استلاب الكرامة والأرض تتجلى مظاهره في النصوص التي عرّفت بتجارب الواقع العربي، حينما ضاعت أرض فلسطين في يد محتل يفتضّ كرامة الفرد الفلسطيني ويستبيح دماءه، وقد وجدنا مفردات المياه وتجلياتها متوزعة بتركيز في نصوص المجموعة ومتوازية مع الدعوة إلى التمرد على الواقع المعتم، بكشفه أولاً، وبتصور واقع يتجاوز زمنه نحو أبعاد برزت فضاءاتها في النص المكتسي سمات تعبّر عن دواخل الذات الأنثوية، وتكشف عن فكرها وثقافتها العليا، فالقول بالمياه وتجلياتها التزم المحاور الآتية:

المـــياه:

تجلى ذكر مفردة (المياه) في المجموعة ثمان مرات في خمس قصائد، تبنت التعبير عن هواجس تنفتح على تفاعل عال مع قضية فلسطين في ثلاث قصائد، وقد ظهر باستلهام مفردة المياه التعريف بجمال القدس وقبة الصخرة عبر مشاهد تستحضر مظاهر الطبيعة الساحرة في تلك الأماكن، وبترسيم صور تجهر بإحباط يعلن عن استباحتها، فتقول في قصيدة (سوسنة اسمها القدس):

إذا نحن مُتْنا وحاسبنا اللهُ :
قال : ألم أعطكم موطنا ؟
أما كنتُ رقرقتُ فيه المياهَ مَرَايا ؟
وحلّيتُهُ بالكواكب ؟ زيّنتُهُ بالصبايا ؟
وعرَّشتُ فيه العناقيدَ ، بعثرتُ فيه الثَّمَرْ ؟
ولوّنتُ حتى الحَجَرْ ؟
أما كنتُ أنهضتُ فيه الذُرَى والجبالْ ؟
فرشت الظلالْ ؟
وغلّفتُ وديانَهُ بالشَّجَرْ ؟[٢]

بينما تجلى ذكر مفردة الماء في قصيدة (للصلاة والثورة) بالتعاضد مع مشاهد مأخوذة من مظاهر الحياة المتنوعة، ليتحول الماء إلى مقاتل يبرز ارتباط الأرض بمسار ينتج في بعده الكوني ثورة عارمة تكشف عمق التلازم بين الأرض ومهيمنة تستمد مقوماتها من تعالق عال معها، تقول:

في القُدْس، في الجولان، في سيناءْ
في المُدُن العذراءْ
في الريف، في سجون إسرائيل، في الصحراءْ
في الأرض، في السماءْ
سيستحيل الماءُ والترابُ والهواءْ
مدافعاً فاغرةً، وثورةً حمراءْ[٣]

كما وردت مفردة مياه في سياق يجتزئ من شعور خاص باللذة، حين تستقبل أنموذجا يشف عن التفاعل الحاد بعودة جزء من الوطن المسلوب في (سبت التحرير)، حينما بدأت قواتنا العربية بتحرير سيناء والجولان حيث تصور في هذا المبنى نشوة الوصول إلى عالم متمنى، فتقول في قصيدة (سبت التحرير):

في صباح السبتِ أصبحنا،
وأمريكا تُريدْ
مَحْوَ يوم السبت من أعمارنا
خسئتْ فالسبتُ ميلادٌ جديدْ
ومياه غسلتنا، طهّرت كل زوايا عارنا
سبتَنا ياشَفَقَ الورد على أشجارنا
سبتنا ياطائراً أخضرَ يا إطلالة الفجر الوليدْ
إن يوم السبت تفجيرُ براكينَ وألغام نشيدْ
لامستنا فيه كفُّ اللهِ(٤)

وولجت مفردة الماء في مدى يكشف عن ظلم اليهود، وينص على دلالات تجهر بحقدهم وملامح فاسدة تنتمي لهم، تنسج في مضمون يكتسي في التعريف بدولة اليهود عمقا يقتطع من سمات تترابط مع الذات اليهودية، التي تلتزم منهاجا يخالف كل الشرائع والأديان فهي ميتة الضمير تبعثر السم والأشلاء وتملا كأسها بالدماء، تقول:

فلتسقطي يادولة اليهودْ
ما زلتِ في سَكْره
ميّتة الضمير في تهويمةٍ قَذْرَهْ
تبعثرين السُمَّ والأشلاء بين الماء والخُضْرَهْ
وتملأين الكأس بالدماء والخمره (٥)

وقد تبنت قصيدة (ثم يتفجر العسل) في موضعين من فضاءاتها مفردة ماء للجهر بما يحتويه الخليج من كنوز، تجلت بينابيع المياه الحلوة التي تتفجر في مواضع معينة من عمقه المالح للإشارة إلى تلاحم معنوي مع أبعاد يمتلكها الوطن الكبير، وتلتزم بنى النص التعريف بحدة العلاقات التي تركت بصماتها في الذات لتستقرئ عالما متناغما بالجمال الطاغي، تقول:

وتظُنُّ أن خليجنا عَطَشٌ وحُزْنُ
جهلتْ ففي أغواره فَرَحٌ وأمْنُ
في مائه ضوءٌ ولحنُ
سَمَكٌ، وياقوتٌ، وغُصْنُ

ويَظَلُّ للآمال في أمواجه ركنٌ ... ، وركنُ
فوراء آماد الملوحة والضباب،
عيونُ ماءٍ كالعصيرْ
فيها العذوبةُ ، والبرودةُ، والعبيرْ (٦)

أما جمال السهر وعذوبته الذي ورد القول به في قصيدة (سهر) فقد التزم التعريف بهواجس تشف عن تعالق كبير بين الذات والزمن، الذي يحتضن عواطفاً تشد الأنا إلى الآخر البعيد، وردت ضمن هذا المحور مفردة المياه لتستلهم الإشارة إلى روعة الزمن الذي تمتلكه الروح وهي منشدّة إلى سماء تحتضن حاجة كبرى لها عندما تقول:

وأنتَ يا سَهَرْ
ضوءٌ من السماء فوق هُدْبي انتثرْ
كواكبٌ بنفسجيَّةٌ،
قد نعِستْ في وَهَج المياهْ
تسبيحةٌ تهمسُها مآذنٌ في وله الصلاهْ
يا لذّةً حزينةً، يا قُبْلةَ الإبَرْ (٧)
الغيوم

وردت مفردة (الغيوم) في مجموعة (للصلاة والثورة) في تسع قصائد، وقد تبنى ذكرها خطاباً يسترجع في أبعاده مدى يجهر بتواصل خاص مع هذا الكائن في وجوده الحي في الطبيعة، عبر علامات تترابط مساراتها في نهج تبنى استلهام مظهر الغيوم حينما يتموضع في مكان وزمان يصرح بتجربة الذات وعلاقتها بالكون الكبير، عبر توصيف: لقاء خاص مع الحبيب، وغياب الأم في القبر، وجمال قطعة من أرض فلسطين أُهديت من لدن اليهود لملكة بريطانيا، ورحلة خيالية مع العود، والواقع العربي الفاسد، والأمل بالثورة، ومتمنى انزياح زمان الفراق الحزين، وقبة الصخرة، وواقع اللاجئين ومذابح اليهود، وجمال القاهرة، وتحدي الأعداء(٨)، حيث أن ((لكل مؤلف معجمه الخاص – إن صح التعبير – إذ أن معنى الكلمة عنده قد يختلف عن المعنى اللغوي والاجتماعي لما تثيره هذه الكلمة عنده من أمور وانفعالات نتيجة لتجاربه الشخصية))(٩)، فإنتاج الخطاب لدى نازك الملائكة الملتزم ثيمات خاصة في فيوضاته ينتمي إلى مرجعية ثقافية، مرتبطة بهاجس يتردد في الذات الأنثى، ويلتزم التعريف عن ترابط يترجم حاجة للآخر ولجت رؤاها في لحظة الفعل الشعري، ويحيل القول بالغيوم لبيان الحاجة ذاتها له عبر تداعيات تنتمي

لمناخ يؤكد ترابط علاقتها معه، وتصاغ عبر محاكاة تتضمن إنتاج أفق يرتكز على استبدال زمن الفراق إلى واقع يضمها معه، فتقول:

يحملني السهر
إلى حبيبي في أراجيح من الزَهَرْ
وحول وجهينا الحزينين السماواتُ ارتمتْ
أبعد مما يصلُ النظرْ
تكسّرت من حولنا أشعةُ النجومْ
وانتثرت غدائرُ الغيومْ (١٠)

ويتجلى القول بالغيوم لإسقاط هواجس متلازمة مع واقع مرفوض، متلاحم مع علاقات تشهد بتجارب تبنتها الذات في حوارها مع الكون، ويؤسس لجدلية تتبنى قضية كبرى تستقرئ مظاهر الفساد المتوطن في الواقع ، وتصرّح بوجع يتجه إلى الكشف عن مظاهر الفساد ذاته، ويصوّر التأثير الذي يلتزمه بتعالقه مع آثار مستلّة من مظاهر متجذّرة في بيئة تنتسب إلى مرجعية، تستدعي خصائصاً تحتفي بنهج يشكل سمات للواقع المتبني أزمة الذات، وتصوّر رغبة تتماس مع مواقف تتعمّق مساراتها في الذات المتمردة التي تصورت في النص الملتزم ثيمة الغيوم في أبعاده، تقول:

يا قبة الصخره
يا حقُّ ، يا إيمانُ، يا ثوره
شمسُ حزيرانَ طوتها غيمةٌ في الفجر فانطوتْ
وأُسدل الستارُ والرواية انتهتْ
أنجُمُها قد أغمضتْ عيونها، آفاقُها خَوَتْ (١١)

وتكشف بالقول بالغيوم عن مناخ يصوّر جمال الوطن عبر مشاهد تترجم عن بيئة تتنوع فضاءاتها، حينما يتم تضمين ملامحها في متنه الذي يتبنى تصوير تجليات الله في الكون عبر المشاهد ذاتها، التي رصدت في القول بالغيوم، تقول في قصيدة (الملكة والبستان):
إنه بستان ثوَّارٍ وزيتون شذيٍّ
في ثراه القمريِّ
سنديانٌ، ونهورٌ، وتواريخُ قديمه
لم تزل فيها بقايا غمغماتٍ من تراتيل رخيمه

نقلتْها شَفَة الريح وألقى
عبرها ليلُ فلسطين همومهْ
ونداهُ وغيومهْ (١٢)

وتجلت في بنى المجموعة جزيئات تصرّح عن وجع ينغلق على مسارات تعرّف بغياب الأم، لتبرز في النص معان تفصح عن فقد حاد يرعى تداعيات تكمن في الحاجة لها، تعلنها الذات عبر الواقع السيء وتبرز مظاهر صلاتها معه عندما تقول في قصيدة (أقوى من القبر):

ينحني كوكبانِ على القبر يا أمي
وترفٌ على صمته وردتانِ، فمن أينَ يا أمي
جاء هذا الشحوبْ؟
ما تُراه إذن سرُّ هذا النضوبْ؟
فجبينُكِ ليلٌ، ولونُ الشّفاه قطوبْ
ووراء عيونك حزنُ غروبْ
يختفي وجهكِ العذب في غيم (١٣)

وتلتزم مفردة غيم بيان أفكار لرحلة خيالية مع العود تنفتح فضاءاتها على عالم متمنّى تبنى مناخ يحتضن طموحات الأنا للعيش بسلام، فذكر الغيم تجلى بتلاحم عال مع دعوة للنقاء تجهر بهواجس تحلّ في النفس وتتحدد في مشهد يصرّح عبر النتاج الشعري عن ملامح الداخل، تقول:

أنا والأوتارْ
ضعنا في غيم محطاتٍ لا مرئيه
في منعرجاتٍ بيضٍ من إغماءة وجدٍ صوفيّه
وسكبنا الدفءَ ولونَ النارْ
في برد الأرصفة السهرانة تحت رياحٍ ثلجيَّه (١٤)

وقد وجدنا الالتفات الظاهر في النصوص للتصريح عن مواقف تنتهي إلى كشف أوضاع تشفّ عن تجارب تعرف بسمات هواجس الذات العربية، جراء الأحوال التي تعصف بالأمة، ((فالنص الذي يدون حكمته، هو الذي يمتلك عمقه، وجاذبيته ، وأساس قوانينه الجمالية المتقدمة ، إنه النص الذي يدخل الضمير ويشكله، نحو حرية أكثر قدرة على جعل الضمائر، في مسار مدهش على التقدم، لا على التكرار،

أو التراجع، أو الجمود)) [١٥]، ويتهيأ النص في هذا المسار لتضمين تداعيات تستفز الآخر، وتدعو إلى نبذ الواقع القاتم والعمل بقوة لتغييره ، كقولها في قصيدة (شمس للقاهرة):

فلتعلمي يا قاهره
أنّ العدوّ حربُهُ مُقامَره
وظلُّهُ غيمة صيفٍ عابره
وحكمه في تلْ أبيب قلعة موهومة تسيرُ لانهدام [١٦]

ويخلص القول بالغيوم إلى تسليط الضوء على الرجاء الذي تلتزمه النفس للدخول إلى زمان ينتمي لعهود الازهار، وتلحظ بعناية المجلى المحتفي بخصائصها حينما تحدد قيما تتناول ثراءً خاصاً، يستلهم من الغيوم فيوضاته.

المطر

تبنى القول بمفردة (المطر) أبعاداً لتجارب تستقرئ باستعارة هذا المظهر من الطبيعة قضية الذات الكبرى: الحرية، ((ولما كان الشعر من أولى وأهم محاولات الإنسان في التشبث بحريته، ولعله أجدر هذه المحاولات بالاعتبار، فإنه (الشعر) لم يعد مجرد وسيلة لتحقيق هذا الهدف حسب، لم يكتف الشعر بوجوده كوسيط لبلوغ الهدف، وإنما أضحى، هو ذاته مجالا مدهشا للتعبير عن ذلك التحقيق بوصفه مجالا لإنتاج الحرية وتحققها، ولايحدث مثل هذا التحقيق ضمن إجرائية التعويض، تعويض غياب الحرية في الخارج بتحقيقها النصي، في الداخل الشعري قدر ما كان تعبيرا عن حيوية الفكر والوجدان الإنساني في الإبقاء الحي والعضوي لوسائله غير الإنسانية))[١٧]، لقد ولج المطر في مجموعة (للصلاة والثورة) باستلهام مسارات: حب السهر، والضياع، وتجليات الذات الإلهية، ورسالة من الحبيب، ورسالة إلى الحبيب، والواقع المعتم، وتوصيف البعد عن المطلق، وقبة الصخرة، وتحرير الجولان وسيناء، والقاهرة[١٨]، للتعبير عن رؤى تنفتح من وجوده الحي في الكون، على دور يرفد البحث عن حاجات الذات، ويوحي استلهام مفردة المطر وما تحمله في إطارها بالعديد من التداعيات التي تتآلف للتعريف باحتواء هذا الركن من الكون لزمان ومكان معين، والنصوص التي جاء المطر فيها رمزاً تلتزم بتوصيف مواقف مستلّة من صلب الحياة عبر صياغة تتوفر في بناها ترجمة للواقع وما يحتويه من تضاد، ويقدم بوصف المطر ثيمة سمات تشتغل على كشف هواجس تتراص مع مفردات الكون عبر وصف تجلياته التي تؤدي باستقبالها بالنفس إلى متتاليات لقيم، تتناغم مساراتها لتقطن في فضاء النص الذي وجد كإسقاط يتمثل حوار الداخل ويبحث في عواطف متعالقة مع تغيرات الواقع ، كتوصيفها للضياع في قولها:

ضياعُنا في لانهايات الهوى سهرْ

من سهرٍ أهدابُنا مبلولةٌ
من سهر أنغامُنا مقتولةٌ
والسهر الوسنانُ في عيوننا فَتَرْ
وانهمر المطرْ (١٩)

أو توصيفها تجليات الذات الإلهية في قصيدة (الهجرة إلى الله)، عندما تقول:

وجدتُكَ ترسل المطرا
ترش يباب أرضٍ غير مسقيّه
وترويها في سماء وجودنا قمراً
وتهديه إلى ليل أحزان ضبابية
وتمنحه إلى بيّارة ظمأى
حشائشها من الأمطار منسيّه (٢٠)

أو توصيفها لجدار يفصلها عن المطلق في قصيدة (اختلاجات نحو القمة البيضاء)، وفيها تقول:

كيف أصعدُ؟ إن جبيني صباحٌ مكبَّلْ
طيلة اليوم فوق صحائف كتبيَ أرحلْ
عبر أودية الحرف أبحث عنكَ وأذهلْ
عن ترقرق أمواجِ خطوكَ قُربي
أتعطّشُ في غربتي ، أتحرّقُ في جَدبي
وعلى عالمي– دون أن أدري – تهطل الأمطارْ (٢١)

ويبرز النص ملامح تشير إلى ثورة الذات ورفضها لأبعاد تتصادم مع قيم منشودة للسلام، في هذا المنحنى يبدو استلهام مفردة المطر كرمز يشتغل على فضح قسوة الواقع ولاعقلانيته، بتحديد ملامحه الفاسدة عبر مظاهر تنتج المباشرة في التعبير عن موقف خاص كقولها في قصيدة (القنابل والياسمين):

وأنّ العدوَّ لعينُ
ويسرقُ أنهارنا ودمانا العدوّ اللعينُ
ونحن امتثالٌ، ونحن سكونُ
وأيامنا سهرٌ ومجونُ
تمرّ علينا الرياح الجديبه
بلا مطرٍ أو خصوبه
ويحملُ واحدنا نعشهُ وصليبهْ (٢٢)

وتبدت سمات الذات الرافضة للواقع في فضاء النص المتبني ثيمة المطر دالة تصرّح عن فيوضات، تموضعت لتكشف أسرار الواقع وما يفتحه من جروح وجدت في النص مستقرا لها، ومن جانب آخر تبدّى إنتاج النص بتضمين ثيمة المطر عبر خطاب يستجلي مظاهر الكون بأجمل مسمياته التي تنتج الحياة فقد جُعِل من الماء كلّ شئ حيّ، متلاحما مع مسارات تظهر تضاداً كبيراً يرتبط في قراءة الذات للواقع، ويتعلق بتداعيات مترشّحة من ثقافة الشاعرة الكبيرة التي تستدعي ملامحها في النص الشعري ، فتقول مشيرة إلى توصيف حبّها للسهر:

حبّكَ ياسهرْ
أم فرحةُ المطرْ ؟
على الثرى الولهان تحت حرقة الهجيرْ
بعد شهورٍ ستةٍ من لمسات المطر الأخيرْ
حبكَ ياسهرْ
عطر زنابقٍ قد انهمرْ
على مسائي ناثراً فجراً من الأنغام والصورْ
وباسطاً تحت خدودي الضوءَ والحريرْ
مُضَيِّعي في سكرة العبيرْ (٢٣)

وتدرج في توصيف مواقف منتقاة من الحياة عبر استلهام مفردة المطر مضامين تمتلك في مساراتها مشاهد وجدنا التعريف بها عبر جزيئات لمظاهر مستلة من علاقة الأنا مع الآخر الحبيب، عندما تقول في قصيدة (ثلاثية في زمن الفراق):

عبر الصحراء بلا مطرٍ يشدو، وبلا ضوءٍ لا زادْ
وبريدي جويٌّ فلتخدشني الريحُ
ولتجمُدْ من بردٍ كفّي
إني أتحدى أوردتي، أقتُلُ خوفي
أصرع ضعفي
ولتحلُكْ ظُلُماتي فالشوقُ مصابيحُ
ونجومٌ، وهواي فسيحُ
وشتاءٌ حولي ووداعةُ وجهكَ صيفي
ولْتكُ أجوائي غامضةَ الجبهة،
إن هواكَ وضوحُ

والظلمة بابٌ مفتوح [٢٤]

كما وجدنا رؤى تصوّر تأثيرات تستبدّ بالواقع، وتقدّم وصفاً يعبر عن انتماء الذات إلى تجربة تخاطب حالات تستفزّ الآخر بجدلية تتضمن مؤشرات تملّكت فضاء النص، الذي يشير باستلهام مفردة المطر إلى تماهي الذات مع تجارب الكون الكبير، ((ولما كانت كتابة الشعر هي نوع من العمل، أو من الشغل على، ولما كانت هي أيضا عملية استكشاف وكشف، فان الحقائق التي يجب أن تقال، هي حقائق من نوع خاص)) [٢٥]، ويتمظهر في هذا المسار الوعي العالي لنازك والمتلاحم مع قراءة الواقع ومايفيض منه، ولعل النص عبر هذا البعد يلتزم الإدهاش عبر إسقاط سمات لتوصيف حدّة الصراع مرتفعا إلى الذروة، التي تحمل في أبعادها محاكاة للواقع الآني ومايحتمله من هواجس تنفتح من خلال علاقات تصرح بأنماط ردود الأفعال التي يمكن أن تتعالق بمواقف تنتظم كمسار متوطّد في الواقع الحي، فتقول عن قبة الصخرة:

يا قبة الصخره
يا صمتُ، يا ضياعُ، يا حيرهْ
جرارنا خاويةٌ، متى ترى تمتلئ الجرارْ؟
حقولنا قد يبست، فهل ترى ستسقطُ الأمطار؟ [٢٦]

هذا المسار الملتحم مع ثيمة المطر يستدعي التدليل عن مهيمنة تشتغل في النفس، وتتلازم مع مشاهد تأخذ تداعياتها من نظام الكون الذي يتضاد مع المتمنى في وعي الذات في لحظة الفعل الشعري، ومن هنا وجدنا تصاعد الوصف الذي يمتد نحو الداخل المليء بالتمرد يلتقط النص هواجسه عبر المرور على علاقات مرتبطة مع مواقف تجتلب من الزمن، الذي يسير أفقياً متقدما نحو اجترار العالم المثالي الذي يتبنّى الداخل ملامحه في رغبة عليا للدخول إلى فيوضاته، تقول:

من شذى أمطارنا
أنعشت ما أيبستْهُ الريحُ والأحزانُ من أشعارنا
كان يوم السبت للأعداء عاراً وأراجيحَ جنونْ
وسنُبْقيه لهم حائطَ مبكى
على أحجاره السود يطوفون
ويوم السبت درب قاتل فيه لصهيون سَعَالٍ ومتاهاتْ [٢٧]

فيتشكل في فضاء النص التعريف بعالم يتناقض واقعيا مع معطيات الواقع الذي تمتلك الذات أركانه آنياً.

البحر

يتشح القول بـ (البحر) بفضاء التزم توصيف مواقف تعلقت بزمان يتبدّى في مساراته وعي الذات عبر مرجعية لذاكرة تمتلكها، لتحيل إلى بيئة تلتزم التعريف بأحداث تستلهم البحر ومايحتويه في طياته لكشف

هواجس تكمن في النفس، حينما وجدنا تكرار مفردة البحر في إحدى عشرة قصيدة، فالتركيب الذي يستوحي البحر كإيقونة دالة يحتفي بمظهر البحر ككائن متلاحم مع الداخل حينما ينفتح على عمقه الواسع، المتحقق في تشكّله الذي يتميّز ببعد يعنى بإنتاج مسارات تتداخل مع مواقف للتعريف بتأثير خاص، يأخذ دلالاته من البحر كقيمة كبرى في الكون وبتجاوره مع: الانتحار، والشبابيك والمنحنى، والسكَّر، والانسكاب، والسفن التائهة، والإقبال، وعشّ الحمام، ورياح الجمود، والبِيد، والقمر والأوسمة[٢٨]، والقول بالبحر كرمز يتبنّى معطيات تستحضر مشهداً خاصاً لقيام علاقة يحرص النص فيها إلى عرض أفكار، تعبّر عن تلازم حادّ لتجربة تنطوي على ألم كبير، كقولها:

من البحر أقبلَ، هاجم بيروتَ تحت الظلامْ
وجاسَ الشوارعَ يَنْسِفُ، يذبحْ
ويصدَحُ في كفّه طائرُ الموت يصدحْ
وبيروتُ وسنى تقاتله في المنامْ
وصيدا، على البحر، عشُّ حمامْ
أما في ديار العروبة كلبٌ فينبحْ؟
أما من نعاجٍ فتنطحْ؟
وهل نحنُ أعمدة من رخامْ؟ [٢٩]

وقولها:

يا ضياعي وعقم وجودي
بين تهويمتي وصليل قيودي
تتقاذف روحي رياحُ جمودي
وأجوبُ بحار جليدِ
ومحالٌ وصولي، محالٌ ورودي
تتقطع أوتار عودي
وألمّ حطامَ نشيدي
وأُضيع حدودي[٣٠]

وقولها:

وفجرنا عنقاء ليس لها وجود
أعداؤنا متربصونْ
من بين أيديهم تُساقطُنا السماءُ حجارةً

والشمسُ حمراءُ العيون
والبحرُ إعصارٌ يسيلُ
ووجهُهُ مدنٌ غريقاتٌ[٣١]

والتزام البحر كثيمة تشفّ عن التمثيل لتجربة تبدّت باستجماع أبعاد تعلن فيوضاتها عن عمق علاقة تتصدر البوح عن تداخلها مع الإشارة إلى مكونات تفتضّ النفس، التي تكتنز وجعا يتلازم مع واقع فلسطين السئ،((فقد أصبحت فلسطين بالنسبة للشاعر العراقي، هي قضية تحرر واستقلال، قضية نضال وكفاح حتى الشهادة، قضية الحق والعدل، ومن ثم التقت عند هذه القضية كل مشاعر الحزن والمأساة والضياع النفسي والمادي بعد النكبة، كما التقت عندها في الوقت نفسه كل معاني الشجاعة والإصرار على المبادئ والدعوة إلى الانعتاق والتوحد)) [٣٢]، فتقول نازك الملائكة معلنة تحديها للعدو:

صمتُنا خنجراً، مدفعاً، ويصيرُ النخيلْ
لهباً زاحفاً ويقاتلْ
وتحاربُ أعداءنا شرفاتُ المنازلْ
والشبابيك،
والبحر،
والمنحنى،
والمناجل
ويحاربُ حتى النسيمُ البليلْ
وعلى رجع شِعْرِك ينهض كلّ قتيلْ
يتحدى صواريخه، يتحدى المقاصلْ[٣٣]

وتضمين البحر في نصوص (للصلاة والثورة) يعلن عبر رؤيا منتقاة عن تركيب يتجه إلى التعريف بموقف يلتزم اختصار مشهد يعمل على استعارة صورة البحر ككائن، ليجهر بمدى ينصّ على فيوضات تنشئ في زمن خاص يشهد بتعالق النفس مع الكون، ((فأول ما يلفت النظر في الفضاء الصوري للنص الملائكي هو التماثل في مجموعة الوحدات التي تكون النص، على البعد الصوري، ومستوى البنية التركيبية لنظام الأصوات والتراكيب اللغوية والتقنية، والحركات، أي أن النص الملائكي، في عمومه، نص متكرر من متواليات بصرية) [٣٤]، ويتميز عبر استلال مفردة البحر من بعدها الطبيعي لتكون مكمنا يجهر بهواجس مكبوتة وردت كدالة تستنسخ من ملامحه مايفيض من التجربة المراد ترسيمها نصياً، كقولها في قصيدة (رحلة على أوتار العود) بتوصيف رحلة خيالية مع العود:

ويداً بيدٍ أنا والأوتار

نرحل نحو بلاد الأقمار
في غابات الأنجم، في بيدٍ منسيّه
ورؤانا تسبحُ في بركٍ مرجانيه
نُبحر محمولين على موجة أغنية
نرحل في رؤيا غسقيه
وشراعُ سفينتنا أذيالُ المغرب فوق ربى وبحارْ (٣٥)

وقولها في قصيدة (عن السلام والعدل) بتوصيف متمنيات انزياح العدو وصنع الغد الأحلى:

ومن مغرب شمس عدوّنا يصنعْ
لنا قمراً، وأوسمةً، وبحراً غاضبَ اللجّ
مديداً لانهائيَّ الشراسة، ساخط الموجِ
ونسهرُ ليلنا نزرعْ
بذور اللوز والبرسيمِ، نبني البيتَ والمصنعْ
وهل أجمل هل أروعْ (٣٦)

وقولها في قصيدة (الأميرة النائمة) بتوصيف جمال الكلمة:

والكلمه
حوريةٌ، غافية، منعَّمه
يُخرجها الشاعر من عزلتها لآلئا عذرية الأصدافْ
في أبحرٍ بعيدةٍ تائهة الضفافْ
ينثرها عرائساً مائية في أفقٍ مفقودْ (٣٧)

ولعل البحر باستلهامه كعلامة يتجاور مع رموز وردت لاستجلاء ظروف تفتضّ عمقاً في النفس ويتعلق بمناخ يكشف عن رؤى تمثّل في الواقع الآني استحضار تجربة تضيء وعي الذات، والفكر الذي يتمثّل مداه النص الذي يجهر بمظاهره، ويتماسّ عبر تأثير خاص بصور تنتمي إلى بعد يصرّح عن هاجس يمتلك الذات في لحظة الفعل الشعري، كقولها:

لك الأوراد والصلواتُ أنثرها
فدا عينيك يا ملكي، يواقيتي أكسّرها
وبين يديك أوراقي وأعوامي أبعثرها
أجئ وعودي المبهور منخطفٌ من العطر
يصلي الوتر المشدودُ ولهاناً

ويهمس باسمكَ الشعري
لعلكَ مُمطري ورداً، لعلّ رؤاي تغمرها
شذى فتفيض بالأصداف والمرجان أبحرها[٣٨]

فيرتبط القول بالبحر مع دالة تعرّف بحواسّ تتلاحم في الروح مع قيم يلتزمها الواقع، عبر وصف ملامح متراصّة مع وعي تتكامل في أبعاده ثقافة خاصة للذات، مستلّة من أعراف وتقاليد قارّة في الكيان وجدناها عبر تكراره خمس عشرة مرة، ويؤسّس في المجموعة لمهيمنة تتفاعل مع إحساس يعبر عن الثورة والتمرد والرفض للفساد عبر خطاب يحيل إلى المتمنى كما وجدناه في المقطعات التي وردت مفردة البحر فيها.

المـــوج:

تحمل المجموعة عند الإحالة على مفردة (الموج) تجارب تتصل بمناخ يمارس النص افتضاض مساراته، ليسهم عبر الشغل في الكتابة الشعرية بالإخبار عن هواجس تدعم القول بأنموذج يؤسس عبر ترابط خاص لفضاء يشفّ عن مستويات تستلهم الموج بالقول به كرمز ليؤكد على توصيف هذه الهواجس، التي تنتج عبر أفق خاص في أربع قصائد تبنت إحداها القول بتلازم الروح مع خالقها في مناخ يكشف عن علاقة الأنا بالمطلق، حينما تستوحي مشهداً تتراسل فيه عناصر منتقاة من الطبيعة الحية كان الموج يتلاحم معها بربطه مع أبعاد تتعالق مع النفس وتنصّ على التصريح بصلة الروح مع تمظهرات مفاضة من الخالق تجلّت ملامحها في الرؤيا الكائنة في الكون وما يحتويه من جزيئات تتصدر المكان في قولها:

عرفتكَ عند طفلٍ أسود العينين
وشيخٍ ذابل الخدينْ
عرفتك عند صوفي ثريِّ القلب والإحساسْ
عرفتك في تعبّد راهب في خشعة القداسْ
عرفتك ملء موج البحر يركض حافي القدمينْ [٣٩]

وتجلى القول بالجمال الذي يمتلكه الخليج ليكون الموج عنصرا يكتنز الآمال في أركانه، ويتشكل عن مظاهر تستلهم الواقع الذي يتمثل في بعد يشهد بولوج صفات تفسر امتلاكه لتراكم تلك السمة، فكان الموج بهذا النص يتبنى دوراً يشفّ عن ظاهرة تكشف عن انتمائها لروعة تستفز النظر عند قولها:

وتظن أن خليجنا عطشٌ وحزنُ
جهلت ففي أغواره فرحٌ وأمنُ
في مائه ضوءٌ ولحنُ

سمكٌ، وياقوتٌ، وغصنُ
ويظل للآمال في أمواجه ركنٌ ... ، وركنُ
فوراء آماد الملوحة والضباب،
عيون ماء كالعصيرْ
فيها العذوبةُ ، والبرودةُ، والعبيرْ (٤٠)

بينما جاء الموج رمزا للدعوة إلى الثورة في قصيدتين، متضمنا دلالات تتجاوز المعطى الآني لتبشّر بالمتمنى، في فضاء يترجم هاجساً يستقبل رؤى تتمثّل في المستقبل الذي ينصّ على رفض الواقع الفاسد، والرغبة بتغييره بخاصة حينما يرتبط بدلائل تتعلق بناها مع رغبة الأنا للتغيير، وكانت الأمواج باستلهامها في هذا البعد الموضوعي دالة تشتغل لكشف المتمنى لتبحث في الآتي، وتنصّ على بيان مدى يترجم في فضاءاته لهاجس يحتل الذات ويحدد في نمط خاص سمات لمدارك تستجلي الدعوة إلى رفض الاستسلام، والتوق إلى استعادة العالم الذي يمتلك في آفاقه الخير والسلام، تقول:

متى ترى سننفُضُ الغبارْ
عن وجهنا، ونرفع الحصارْ؟
متى ترى نقتحم الأسوارْ؟
وغنوةُ الأمواج والخلجان والأغوار
تهمسُ في أسماعنا بأعذب الأشعار
هتافنا ينبض بالأسرار
فلنبدأ الإبحار
قلوعنا والهة والدفةُ انتظارْ
وفي المدى جزائر المرجان والمحارْ (٤١)
الأنهار

تحتل (الأنهار) في مجوعة (للصلاة والثورة) أفقا لعلاقات تتجلى تمظهراتها في الرمز الذي يتخذ ملامحا تجهر بهواجس الذات، ((وشعر نازك الملائكة على امتداد نتاجها الشعري يشع فيه الرموز)) (٤٢)، التي تحتضن أمنيات تموضعت في بناء النصوص التي التزمت الأنهار مجلى لها، ومتعالقة مع: الصمت، والتاريخ، والسكاكين، وانبلاج النهار، والسكون، والصلاة (٤٣)، وتستعيد دلالات الرمز في استلهام الأنهار القول بصلات الذات بالوطن المسروق عبر الصلاة، وتؤسس لبعد يمثل إطارا يشتغل على متمنى في قولها:

صلاتنا إنذارْ

إلى عدوّ قد كُتبت سطورهُ
بريشة المكر وحبر العارْ
يا قبة الصخرة من صلاتنا سيرتوي آذارْ
وتنبتُ الراياتُ والثمارْ
صلاتُنا تفجّرُ الأنهارْ(٤٤)

وقد تبدى استلال الأنهار كرمز مرتبطا ببناء يستشرف المستقبل، ويلحظ التأكيد على مسارات الزمن الذي يترابط مع مشاعر تقرأ حاجة خاصة، وتستعير الأنهار محورا ينغلق على دلالة تهدف إلى التعريف بالداخل وأحلامه: كقولها:

وأرضي هذه درب النبوّات وميلادُ القرائينْ
حصاها خاشع لله، والوردُ قرابينْ
فلن أتركها مصلوبة عند الصهاييْنْ
ممزّقة، مفتحة الشرايينْ
وعرش البغي لن يطلع من جرح الملاييْنْ
فأحراجي ستنمو بين أيديهم ثعابينْ
وأنهاري سكاكينْ(٤٥)

ويربط نصوص المجموعة بالإحالة على الأنهار فضاء تتموضع بآفاقه أحداث تلتزم توصيفا لعلاقات تعنى بقيم تختص لإظهار رغبة عليا للذات، وتشتغل الأنهار كرمز على دلالات تفتح فضاءاتها في ست قصائد لاستجلاء مناح تعرف بفكر الذات، وتتشكل في مدى يعكس علاقات تتحدد بتراسل خاص بين الأنا والآخر (٤٦)، يمارس النص في هذا المحور استلال عناصر تؤطر حدا ينص على علاقتها مع الرجل، عبر عرض صورة تنتهي إلى توضيح موقف يتموضع في رؤى وردت لاستفزاز مشاعره نحو بؤرة الحدث، ويعكس في مساره قضية الذات التي التزمت الأنهار كرمز لاستيضاح محاورها، تقول:

رسالةٌ منه نهورُ اخضرارْ
مثل الدوالي، والرؤى، مثل انبلاج النهارْ
رسالة أنا إليها سفنٌ تائهةٌ في بحارْ
تأتي إلي من حبيبي كشفاه المطرْ (٤٧)

وترد في البعد الموضوعي للأنهار وظيفة تلتزم دور الإخبار عن مرجعية تتوجه إلى أفق ينفتح على الكون، ويتنضد في أثره أنموذج يكشف ملامح الداخل الملئ بأوجاع ليس لها مدى، ليؤرخ حقبة من عمر

الزمان تستجيب لمتطلبات تشتغل لإثارة انتباه الآخر إلى التمرد والثورة لصنع الغد الأحلى بذكر الواقع السيئ، تقول:

ولا نتذكّرُ أن الحضارة كانت لنا، والوجودُ جنينُ
ولا نحن نخلعُ ثوب الحرير المذهبْ
ولا حزننا يترهَّبْ
وموطن آبائنا في السلاسل ثاوٍ حزينُ
كقبَّرةٍ في الدياجير ترقُبُ ومض ضحىً لا يحينُ
وتسخرُ منا الوجوهُ الغريبه
وتجلدنا بالسياط رياحٌ رهيبه
ويحجبُ جبهتنا في الليالي ضبابٌ مهينُ
ونزعم أن الزمان غلامٌ لعوبٌ خؤونُ
وأن العدو لعينُ
ويسرقُ أنهارنا ودمانا العدوُّ اللعينُ (٤٨)
الشواطئ

وردت مفردة (الشواطئ) في مجموعة (للصلاة والثورة) في ست قصائد، وتلتزم عبر استلهامها سمات تترشح في رمز يتوازى مع أبعاد كونية تلاحم ذكرها مع الشواطئ التي تبنت دلائل تعلن عن وعي خاص بالأشياء التي تبدت عند استلهام هذا المظهر من الكون، ((فالنمذجة التناصية تؤدي بالضرورة إلى نمذجة قيمية أي لها قيم تجاه مواقف معينة من الحياة والوجود، وتؤدي هذه الأخيرة إلى نمذجة فكرية، فالمواقف من الوجود والكون تكتسي دائما أبعادا عميقة من التفكير والقلق الدائم من المصير والنظر بتأن وخبرة نحو المستقبل، وهذا كله مدون في نص أدبي يخضع لنمذجة جمالية)) (٤٩)، اتسمت المجموعة بهذا النهج للتعبير عن الثورة التي يتلازم ذكرها مع مفردات الماء وتجلياته في الكون الكبير، فتقول:

ضربت شواطئنا سياط الريح
واغتالت قوافلنا مفازات الضياع بلا حدودْ
حتى إذا ما عششتْ في جلدنا مدن اليهودْ
لاتحزني أختاهُ، إن راحت تطاردنا الرياحُ الناقماتُ
ويقتفي خطواتنا الغيمُ اللدودُ
فالأفق فيه لنا وعودْ
ومن الليالي الثعلبيات العدوّةِ،

سوف ينبُتُ حولنا الفجر الودودْ[٥٠]

ولعل تكرار مفردة الشاطئ بهذا المسار يعبر عن البحث عن شئ مفقود في الذات، ويرجع إلى مهيمنة تتصل مع حال التجربة المراد بثها لتمثل مشهدا لملامح هواجس كانت لها منزلة خاصة، كقولها في قصيدة (الخروج من المتاهة) لتوصيف متاهة تنتمي لذاتها:

شاطئٌ ما له حدودٌ ويخبو
عند أمواج بحره كلُّ نوءِ
جبهة تُمطر الوجود وكفٌّ
نهرُ حبٍّ ولُجّةٌ من ضوءِ
أيها العطرُ، يا سماء أغانيـ
نا ! ويا وردةَ الرؤى والدفءِ
يا دليلاً نُحسُّ إصبعهُ فو
ق أسانا ووجههُ غير مرئي [٥١]

ويكتسي ذكر الشواطئ طابعا ينص على بيان أحداث تؤسس عبر تجاورها نصيا لملاحظات تتضدت في الرمز عبر بنية منتقاة تشد إلى الدخول نحو وظيفة يتحدد بها التمرد المستوطن في الذات ورفض الواقع الفاسد بتوصيفه نصيا[٥٢]، ولعل النص الذي يأخذ من ثيمة الشواطئ رمزا يتولد عن دلالات ترسم حدودا لخصوصية تتواصل بها الأنا مع المخاطب، في حد يلتمس متتالية تترابط أبعادها لتستثير مضامينا تكمن في الوعي الخاص للآخر، وتكون جزءا يعنى بعلامات تشده مع الذات في صلات تترسم المتمنى، وتستخرج في بناها خواص تتلازم مع النتاج النصي الذي وجدناه اسقاطا لعواطف مكبوتة، تقول:

وأنت خصوبة الأشعارْ
وأنت عذوبة الواحات في قفري
وأنت تبلّج الأسرار
وأنت تدفقي أنت انبثاق الضوء والعطرِ
نثرت الخصب واللؤلؤ فوق شواطئي الخضرِ
وفي روحي سكبت النارْ [٥٣]

وتتداخل في هذا المحور مشاهد ولجت لاستشراق الماضي المضئ، عبر ذكر علامات متعالقة مع مفردة الشطآن لتشتغل على بيان مناخ يتعمق في صلات خاصة للذات مع الكون الكبير، وفيوضاته، كقولها:

حيّيت يا سيفَ صلاح الدينْ

يا صخرة الصمود، يا أرض الفدائيينْ
يا أرق اللهيب، ياسُهدَ القلوب الصابره
يا مجد هذي الأرض، يامحبرة التاريخ، يا دفاترهْ
يا موجةً عذراء قرانيةً،
تلطمُ شطآن القرون الهادره
يا مطراً من مقلتيْ تشرينْ (٥٤)
الثلج

وردت مفردة (الثلج) في مجموعة (للصلاة والثورة) سبع مرات ليعرف عبر استلهامه عن خطاب يتموضع للتصريح عن مهيمنة، تمركزت في الناحية الموضوعاتية لتشير إلى انتماء الأنا إلى عالم مرفوض تجلى عبر ذكر: البسمة الشاحبة والدمعة الخرساء، والحرقة العربية، والقفار، والظلمة، وأرصفة اللظى، والريح والأحزان، والإعصار(٥٥)، ووجدنا تعريف سمات هذا العالم وما يفيض منه من هواجس تمتلك الذات برزوحها لضغوطاته مرتبطا مع تمرد عال وجدنا ملامحه في استلهام مبنى الثلج، الذي يمثل عنصرا يتراص مع ثقافة الذات التي تستجلي المحيط وتقدم إشارات انتقائية تبحث كشاهد في سياق النص الذي يتبنى توضيح متناقضات الكون، ((والذات في الشعر مهمة للغاية حينما يتمكن الشاعر من جعلها وعيا مركزا لمجمل الذوات الأخرى))(٥٦)، وتستجلي الإحباط الذي يحيط بالعالم ويسبيح الأمان، تقول:

سلام عادل دائمْ
يُعانقُ غاصبَ الأرض، يُقبِّلُ في هوىً عطشانَ
وجهَ القاتل الظالمْ
سلامٌ عطرُهُ يجرحُنا، ألوانه تلذعْ
أغانيه طبولُ مذابحٍ تُقرَعْ
نسائمه أفاعٍ شرسةٌ تلسعْ
وأهونُ منه مضغُ النارْ
وأسهلُ منه أن نرقد تحت الثلج والإعصارْ (٥٧)

ولعل هيمنة المفردات التي استلت من الماء وتجلياته في الكون تتبنى الإحالة على وعي الذات، وتستجلي العاطفة التي تقطن تحت هموم كبيرة وتدعو إلى دعم الثورة على الفساد والظلم عبر العودة إلى استقراء الواقع بمتناقضاته، التي تتقارب وتأخذ فيوضات تكشف هذا الواقع وما يحتويه من تضاد فقبة الصخرة:

أنجُمُها قد أغمضت عيونها، آفاقها خوتْ

ورودها تحت ثلوج الظلمة انحنتْ
ودولة اللصوص والقرودْ
ترشّفتْ دماءنا الحمراء وارتوتْ
ومزّقتْ أظفارها ليونة الخدودْ
وأنشبت مخالب الحقودْ
في لحمنا،
في كبرياء الأرض،
في مراقد الجدودْ (٥٨)

ومن جانب آخر تبوح عن عالم يستقبل فيوضات الآخر الحبيب، ويمتلك سمات أكثر خصبا وجمالاً ليصبح الدخول إلى المتمنى غاية تتجلى بوضوح من خلال رسالة منه كقبلة الثلج حينما تقول:

كقبلة الثلج على قوافلٍ قد أحرقتها القفارْ
رسالة تأتي: ورود الشوق فيها، ومذاق السهرْ
حروفها محطة إلى مراسيها سيأوي القطار
رسالة مثل صلاة الوَتَرْ
مثل انبهار دجلةٍ في أمسيات القمرْ (٥٩)

وقد شكل استلهام تجليات الماء الجوهر الموضوعاتي في المجموعة، عبر استلهام تمظهراتها التي تبلورت للتدليل على عمق الشعور الحاد للذات، عبر خطاب يتولد في مساراته فكر يستجلي الدعوة إلى الثورة والحلم بها، تقول:

وفي الحلم ملكناها، فلسطينْ
وبيّاراتُها كانت لإسرائيل، كان لها
شذى الزيتون والتينْ
وعطر الرمل كان لها، وكانت نكهة الطينْ
وشيّعنا جنائزنا وبين قبورنا تِهنا
مشينا فوق أرصفة اللظى في طور سينينْ
أكلنا الثلجَ والريحَ شتاءَ
وصباح السبت أصبحنا ضياءَ
وتوهجنا، أنرنا ليل سيناءَ الحزينْ
وتفتّحنا ورداً،

ورصاصاً،
وغناءَ[٦٠]
أخرى

تستوعب المجموعة تجليات أخرى للمياه تتناص مع تجارب بتجاورها مع مفردات تنطوي على أبعاد كونية لبيان حالات يشتغل النص على فتح مساراتها في خمس عشرة قصيدة، فالقول بـ (السواقي) يبحث في أربع قصائد عن آثار لأحداث تشكلت عن انتقاء يفضي إلى التعريف بهواجس، يقف النص على رسم مساراتها في دلائل تفتض مناخا يستعيد بنى هذه الهواجس عبر صور تنشئ عن تعريفها، تقول:

سيسألنا اللهُ يوماً، فماذا نقولْ؟
نعم! قد مُنحنا الذرى والسواقي ومجد التلولْ
وهدب النجوم، وشعر الحقولْ
ولكننا لم نصُنها
ولم ندفع الريحَ والموتَ عنها[٦١]

أما القول بـ (الندى) فقد ولج في ثلاث قصائد تنغلق على بعد يشف عن: جمال الكلمة، وجمال أرض فلسطين، أو تجليات المطلق، ويبين عن مدى تلازم هذا البعد الطبيعي مع تجارب خاصة للذات، فتقول في قصيدة (الأميرة النائمة):

ماذا تقول الكلمه؟
إني أنا طريّةٌ وملهَمه
جميلةٌ وخصبةٌ مثل ندى آذارْ
ومثل لون النارْ[٦٢]

في الوقت الذي تبدى ذكر (الينابيع) عبر ثلاث قصائد ليعرف بغاية تؤشر صلات الذات مع الكون، عبر توصيف يترسم بنى تأتي مساراتها في النص الذي تمظهر برمز يستعيد التعريف بمسميات تجهر بالمتمنى، تقول:

ينبجس النبعُ من الصخره؟
ويُنْبت الفداء ورداً ساخن الحمره؟
نسقيه من تمتة الدعاءْ
من حمرة الدماءْ
نُطعمه سنابلَ الفداءْ
نختصرُ الزمانَ في تسبيحة ثرَّهْ [٦٣]

وقد تبدى استلهام المفردات: النيل، والخليج، والبحيرة، ليظهر في فضاءاتها الاشتغال على التعريف بمشاهد يثبت النص متتالياتها، حينما ينص على خصائص تهتم بالدخول إلى عاطفة تركن إلى عالم منشود عبر ذكرها في خمس قصائد، فتقول:

فجر غدٍ، تقاتل الأقْصُرُ والأهرام
وينهض النيل إلى انتقامْ
ويغضبُ الأزهر، يستنهض في نقمته منائرهْ
تثور فيه حلقاتُ الدرس والأوراقُ والأقلامْ
سينهض الحق من المسلخ جبار اليدين (٦٤)

وقد لاحظنا أن استخدام مفردات: المستنقع، والسيول، والسراب، والجداول، والفرات، كانت أنموذجا يمثل التعريف بوعي يستفيض في الذات الأنثى، وعبر بنى يشتغل فيها النص على استجلاء فكر خاص حينما يتعالق مع متغيرات متمركزة في الكون الكبير، كقولها:

غداً شعبي نهارٌ أخضرُ العينينْ
سيطلع من ربى القدس لنا فجرينْ
يزيحُ عن الورود مقابر الثلجِ
يحيل الغابة المظلمة الصمت إلى وهجِ
ويمسح ذلّة المرجِ
ويُطفئ شعلة البغي ويردمُ كل مستنقعْ (٦٥)

وقد حصرت المفردات: المدّ، والجزر، والآبار، والبُركة، ودجلة، في سياق يقرأ حاجة للذات، ويتبنى في مساراته محورا يشيد بتعالق الأنا مع الآخر، وتتآلف هذه المفردات لتفسر متمنيات الداخل التي برزت كمرجع يؤول إلى التوق نحو عالم أحلى، فتقول:

مليكي، أنت طعم الصيف في عمري
وأنت تألق الأقمارْ
هواك كواكبٌ وبحارْ
طموح المدّ أنت، وأنتَ سرُّ تحرّق الجزرِ (٦٦)

الهوامش:

١. ينظر: للصلاة والثورة (شعر)، نازك الملائكة، ٩، تقدمة بقلم الشاعرة.

(*) نازك الملائكة: ولدت في العراق/ بغداد عام ١٩٢٣، من رواد حركة الشعر الحر، نشأت في أسرة أدبية من أم شاعرة وأب شاعر، تخرجت من دار المعلمين العالية، التحقت بمعهد الفنون الجميلة وتخرجت في قسم الموسيقى، حصلت على الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة، عينت أستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة ثم جامعة الكويت، اختارت العيش بعزلة في مصر منذ عام ١٩٩٠، من مجاميعها الشعرية: عاشقة الليل ١٩٤٧، شظايا ورماد ١٩٤٩، شجرة القمر ١٩٦٨، يغير ألوانه البحر ١٩٧٧، من مؤلفاتها: قضايا الشعر المعاصر، التجزيئية في المجتمع العربي، توفيت في القاهرة عام ٢٠٠٧م.

٢. للصلاة والثورة، ٤٠ ، ينظر: ١٥١.

٣. نفسه، ١٦٣.

٤. نفسه، ١٧١ ، ١٧٢ .

٥. نفسه، ١٥٥ .

٦. نفسه، ٩٤ .

٧. نفسه، ٤٧ .

٨. ينظر: نفسه، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .

٩. السياق الثقافي وتحليل النص، بشير سعيد سهر المنصوري، ٨ ، (مجلة) .

١٠. للصلاة والثورة، ٥١ ، ينظر: ٥٤ ، ١١٤ ، ١٢٣ .

١١. نفسه، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ينظر: ٩٣ ، ١٨٠ .

١٢. نفسه، ٧٨ ، ينظر: ١٨٦ .

١٣. نفسه، ٦١ .

١٤. نفسه، ٨٥ .

١٥. أفكار في الثقافة (بنية الحوار وخطاب الحضارة)، ماجد أسد، ٥٧ .

١٦. للصلاة والثورة، ١٨٨ ، ينظر: ٩٣ .

١٧. فخخ العربة ببركان: وانطلق (نص نظري في الحرية والفوضى وتعددية الأشكال الشعرية)، عبد الزهرة زكي،٧.

١٨. ينظر: للصلاة والثورة، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٨٦ .

١٩. نفسه، ٥٥ ، ٥٦ .

٢٠. نفسه، ٧٠ ، ٧١ .

٢١. نفسه، ١٤٦ .

٢٢.نفسه، ١٣٨ .

٢٣.نفسه، ٤٦ ، ٤٧ ، ينظر: ٤٩ .

٢٤.نفسه، ١٢١ ، ١٢٢ ، ينظر: ٥٣ ، ١١٥ ، ١١٧ .

٢٥.شعر الملموس الحقيقة والأشياء، حكمت الحاج، ٢١ ، (مجلة).

٢٦.للصلاة والثورة، ١٥٨ ، ١٥٩ .

٢٧.نفسه، ١٧٢ ، ١٧٣ .

٢٨.ينظر: نفسه، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٨٣ .

٢٩.نفسه، ١٣٢ ، ١٣٣ .

٣٠.نفسه، ١٤٥ .

٣١.نفسه، ٩٠ .

٣٢.التيار القومي في الشعر العراقي الحديث (منذ الحرب العالمية الثانية حتى نكسة حزيران ١٩٦٧)، د. ماجد أحمد السامرائي، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

٣٣.للصلاة والثورة، ٦٦ .

٣٤.كتاب المنزلات– الجزء الثالث– منزلة القراءة، طراد الكبيسي، ٧٧ .

٣٥.للصلاة والثورة، ٨٤ ، ٨٥ .

٣٦.نفسه، ١٨٣ .

٣٧.نفسه، ٩٨ ، ينظر: ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٨ .

٣٨.نفسه، ٧٢ ، ٧٣ ، ينظر: ١١٥ .

٣٩.نفسه، ٦٨ ، ٦٩ .

٤٠.نفسه، ٩٤ .

٤١.نفسه، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ينظر: ١٨٣ .

٤٢.الرمز في الشعر العراقي المعاصر–رواد الشعر الحر– ، مسلم حسب حسين، ٨٨ ، (رسالة ماجستير) .

٤٣.ينظر: للصلاة والثورة، ٦٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٦٠ .

٤٤.نفسه، ١٦٠ .

٤٥.نفسه، ٨٢ ، ينظر: ٦٥ .

٤٦.ينظر: نفسه، ٧٨ .

٤٧.نفسه، ١١٥ .

٤٨.نفسه، ١٣٧ ، ١٣٨ .

٤٩.التناص في شعر الرواد، أحمد ناهم، ٣٥ .

٥٠.للصلاة والثورة، ٩٣ .

٥١.نفسه، ١٠٩ ، ينظر: ٥٤ .

٥٢.ينظر: نفسه، ٣٩ .

٥٣.نفسه، ٧٢ .

٥٤.نفسه، ١٨٦ .

٥٥.ينظر: نفسه، ٥٣ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨١ .

٥٦.الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، ٢٧٧ .

٥٧.للصلاة والثورة، ١٨١ .

٥٨.نفسه، ١٥٤ .

٥٩.نفسه، ١١٥ ، ١١٦ ، ينظر: ٥٣ .

٦٠.نفسه، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ينظر: ١٧٢ .

٦١.نفسه، ٤١ ، ينظر: ٥٢ ، ٧٩ ، ١٠٠ .

٦٢.نفسه، ١٠٢ ، ينظر: ٧٨ ، ١٤٦ .

٦٣.نفسه، ١٥١ ، ينظر: ٤٠ ، ٨٦ .

٦٤.نفسه، ١٨٩ ، ينظر: ٩٤ ، ١١٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٩ .

٦٥.نفسه، ١٨٢ ، ينظر: ٤١ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١٦١ .

٦٦.نفسه، ٧١ ، ٧٢ ، ينظر: ٨٢ ، ١٠١ ، ١١٦ .

المصادر:

- أفكار في الثقافة (بنية الحوار وخطاب الحضارة)، ماجد أسد، سلسلة ثقافية شهرية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب، (الموسوعة الصغيرة)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد .
- التناص في شعر الرواد (دراسة)، أحمد ناهم، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة رسائل جامعية .
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث(منذ الحرب العالمية الثانية حتى نكسة حزيران ١٩٦٧)، د. ماجد أحمد السامرائي، دار الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٣، الجمهورية العراقية، سلسلة الدراسات(٣٤٤)، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- الرمز في الشعر العراقي المعاصر– رواد الشعر الحر–، مسلم حسب حسين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٠.
- السياق الثقافي وتحليل النص، بشير سعيد سهر المنصوري، مجلة أبحاث البصرة (الإنسانيات)، تصدر عن كلية التربية، جامعة البصرة، العراق، المجلد٣٠، العدد(٢–أ)، السنة ٢٠٠٦.
- شعر الملموس الحقيقة والأشياء، حكمت الحاج، الطليعة الأدبية–مجلة الإبداع الجديد، العدد ١ كانون الثاني/شباط، ١٩٩٩(مجلة)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
- الشعر والأسطورة، موسى زناد سهيل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٨.
- فخخ العربة ببركان: وانطلق! نص نظري في الحرية والفوضى وتعددية الأشكال الشعرية، عبد الزهرة زكي، الطليعة الأدبية– مجلة الإبداع الجديد– العدد١ كانون الثاني/ شباط، ١٩٩٩(مجلة)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
- كتاب المنزلات– الجزء الثالث– منزلة القراءة، طراد الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧.
- للصلاة والثورة (شعر)، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ط١.